الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

ساعة مع الحكيم :

أقبلت على الأستاذ توفيق الحكيم بك في غرفة مكتبه بدار الكتب المصرية ، بعد أن فرغ من تصريف مسألة من مسائل الدار ، وقد خرج الأستاذ الكبير عن مكتبه ، وجلسنا على مقعدين متقابلين ، فطالعت منه وجه الفنان ، وأحسست أني في محراب من محاريب الأدب والفن ، لا في حجرة من حجرات أصحاب المناصب الكبيرة

وقضيت معه ساعة تناولنا فيها بعض شئون الأدب والأدباء ، وقد تحدث إلي متطلقا مستفيضا ، وأصغيت إليه مستوعبا مستعذبا ، ويعرف أصدقاء أديبنا الكبير ما في حديثه من متعة وعمق ، لأنه يمزج فيه الفكر بماء الفن كما يصنع في كتابته

وكان يلقي إلى الحديث على طبيعته المرحة الهادئة الوادعة ، وهو لا يعلم أني سأنقله إلى قراء الرسالة . . فلما علم بهذه النية ظهرت عليه البغتة وابتدرني قائلا : إذا فأنت تريد أن تعمل حديثا ! وسكت وكأنما يقول في نفسه : الأمر لله !

بدأ الحديث بالسؤال عن الأستاذ الزيات بك ، ثم ذكر « الرسالة » لا سائلا عنها فهي لا تغيب عنه ، إذ هي معه وهو معها كل أسبوع ، بل قال : الرسالة يتنسم منها الإنسان عبير الأدب في هذه الآونة التي قطعت الصحف والمجلات الأخرى علاقاتها بالأدب ومسحت آثاره من صفحاتها . . حتى ما تنشره أحيانا من قصص تراه حكاية لحوادث لا فن فيها ولا تشعر بأن كاتب القصة يسوق إليك في خلال كتابته خواطر أديب

وتحدثنا في انصراف أكثر الناس عن القراءة الأدبية ، وقلت : إن القصة باعتبارها فنا من الأدب تستطيع أن تنافس الكتابات غير الأدبية في اجتذاب جمهور القراء . قال : على شرط أن تكون أدبا . فإن بعض من يكتبونها — كما قلت — يسوقون وقائع لم تعاشرها نفوسهم ولم تتمثلها خواطرهم ، فالفن لا ينتج من وحي الساعة ، بل لابد أن يمضي على الأحداث من الأنظار وقت كاف لنضجها وهضمها . ولهذا أرى ألا يفرض على الأديب أن يكتب لونا معينا من الأدب وإنما يترك لشعوره واستجابته

وعدنا إلى حديث المجلات الأدبية وقلة الإقبال على قراءة الأدب ، فقال الأستاذ الحكيم : الواقع أن المجلات الأدبية هي البقية الباقية . وما زلت أذكر الحديث الذي أدلى به إليك معالي الدكتور طه حسين باشا ونشر بالرسالة منذ شهور والذي أعرب فيه عن عمل وزارة المعارف ، واستعدادها للعمل ، على تشجيع الأدباء والأخذ بكل ما ينذي الحركة الأدبية والثقافية في البلاد . إن وجود طه حسين على رأس وزارة المعارف فرصة ذهبية عظيمة ينبغي أن تنتهز لإحياء الأدب وازدهاره عن طريق مساعدة الدولة وإثابتها للجهود الأدبية

ومال الحديث إلى الناحية العملية في الموضوع ، فقال الأستاذ الحكيم :

إن وزارة المعارف بإعانتها للمجلات الأدبية تسدي الصنيع ، لا لهذه المجلات فحسب بل للأدب والأدباء على وجه عام ، فإن ذلك سيبعثها على الإجادة والإكثار من استكتاب الأدباء المجيدين . وبا حبذا أن تخصص الوزارة لهذا الغرض مبلغا من الاعتماد المخصص لكتب المطالعة الإضافية ، فالمجلات الأدبية نفسها تعتبر من هذه المطالعة

قلت : إن الدولة تتبع سياسة تعويض المنتج وتشجيعه على الإنتاج الذي لا يجزيه الجمهور جزاءه الحق ، أو بتعبير اقتصادي ، لا يغطي نفقاته ، كما تصنع مثلا في الخبز والسكر ، أفليس لغذاء العقول مكان ؟

ثم جر الحديث إلى تكوين جمعية الأدباء ، فقال الأستاذ الحكيم : إذا أراد الإنسان أن يلقى إخوانه الأدباء فأين يجدهم ؟ أليس اجتماع الأدباء ومحدثتهم مثلا فيما يجد من الأفكار أو في كتاب جديد قيم وما ينشأ عن احتكاك الآراء من تنشيط العقول

وإثارة القرائح — أليس ذلك خيرا وأبقى من أن يذهب الإنسان إلى قهوة يجد فيها موظفين يقتلون الوقت بالحديث عن الدرجات والعلاوات ؟

ثم قال لى : إذا جاء إلى مصر أديب من الخارج وأراد أن يلقى أدباء مصر فأين يلقاهم إذا لم يكن لهم ناد يقصد إليهم فيه ؟

وختمت حديثى مع الأستاذ الكبير بسؤاله عن جهده الأدبى فى الفترة الأخيرة أو ما يعتزمه من الإنتاج فى عالم الأدب والفن ، قال : إنه ينوى أن يخرج كتابا أدبيا ولكنه لم يعرف بعد اسمه ولا موعد ظهوره . لأنه يحلو له دائما أن يكون هو المفاجأ بظهور كتابه قبل أن يكون المفاجئ . .

لحن فصيح !

كتب الأستاذ أحمد محمد بريرى فى جريدة الأساس (١٩٥١/١١/٣) مقالا عنوانه « خطأ مشهور » أجرى فيه الكلام — على طريقته — حوارا بينه وبين « شيخه » تناول فيه تعريب اسم « هانس أونو » ثم شبك الكلام بمسألة أخرى هى التى تهمنا الآن

قال الأستاذ وهو ينتقل من مسألة تعريب ذلك الإسم إلى مسألتنا :

« قلت إذا أردتم أن تنفلوا الحرف الأخير من الكلمة فتنادون . .

قال — صه .. فقد أقلقت سيبويه ، رحمه الله ، حين قلت فتنادون . . قل فتنادوا . . أفنسيت فاء السببية . ؟

قلت — فما قولكم ، دام الله فضلكم ، فى قول الحطيئة :

الشعر صعب وطويل سلمه
إذا ارتقى فيه الذى لا يعلمه
زلت به إلى الحضيض قدمه

يريد أن يعربه فيعجمه

بضم الميم فى قوله « فيعجمه »

وفى نول الدكتور طه حسين عن بعض العابثين من الشباب : « يريدون أن يضحكوا من الصحف ورؤساء التحرير فيدخلون عليها فصولا نشرت على أنها لم تنشر . . الخ » دون حذف نون يدخلون

قال — أما عن شعر الحطيئة فالفاء ليست سببية . . وهذا واضح لأن إرادة الإعراب ليست علة الإعجام أو سببه . . فالشاعر لا يعجم الشعر بسبب أنه أراد إعرابه . . ومتى انتفت فاء السببية انتفى النصب

وأما كلام الدكتور طه حسين فالنصب فيه محقق .. فالسببية واضحة بين ضحك هؤلاء الشبان من الصحف ورؤساء تحريرها ، وبين إدخال الفصول التى نشرت على أنها لم تنشر . .

وإنى لأنبه الدكتور طه حسين إلى أنه يلحن كثيرا فى مثل هذا الحرف فيرفعه وحقه النصب

قلت — وغير الدكتور طه حسين من المؤلفين والكتاب ألا يلحنون فى مثل هذه الحال . ؟

قال — قلت لك إنى لا أحصى

كشكول الأسبوع

□ تفضل جلالة الملك فاروق فوافق على أن تخصص منحة قدرها ٨٠٠٠ جنيه فى العام لمركز الثقافة الإسلامية فى لندن

□ جاء من باريس أن المجلس التنفيذى لليونسكو وافق على إنشاء مركز للتعليم الأساسى فى الشرق مقره مصر . وكان معالى الدكتور طه حسين باشا قد عرض على الجمعية العامة لليونسكو عند انعقادها فى بولية الماضى ، استعداد الحكومة المصرية للمساهمة فى إنشاء هذا المركز

□ وافق معالى وزير المعارف على قرار مجلس جامعة فؤاد الأول بتعيين الأستاذ ابراهيم اللبان بك عميدا لكلية دار العلوم ، وهو الذى فاز بأغلبية الانتخابات التى أجريت بالكلية لاختيار العميد

□ كتب بعض الكتاب ينتقدون إلغاء حفلة أم كلثوم ، وقالوا إن الحكومة خشيت مما يثيره غناؤها من حماسة الجماهير .. لأنها كانت ستغنى قصيدة « سلوا قلبى » وفيها البيت « وما نيل المطالب بالتمنى » وهذا يذكرنا بما يحكى عن منيرة المهدية من أنها كانت تغنى « زغلول يا بلح » فيصفق الجمهور محبة فى سعد زغلول !

□ فى ليلة إلغاء المعاهدة قدم المذيع بالإذاعة المصرية أغنية مصر التى يغنيها عبد الوهاب بأنها من تأليف المرحوم أحمد شوقى بك . . وهى للأستاذ محمود حسن اسماعيل ، فهل جهلت الإذاعة الشاعر الذى كان يوما من كبار الرؤساء فيها ؟ !

□ أصدر معالى وزير المعارف قرارا باعادة فتح مكتب البعثات فى ألمانيا ، على أن يكون مقره فى مدينة فرانكفورت ، وتتخذ الوزارة الإجراءات لافتتاح هذا المكتب خلال الشهر الحالى

لحن غير العلماء .. وإن شهرة الخطأ إنما تستمد من شهرة المخطئ بالدقة فى المحافظة على سلامة اللغة . .

قلت — فما حاصل حديثنا اليوم . ؟

قال حاصله أو حاصلاه إن شئت الدقة أننا عربنا السيد « هانس أوتو » فقلنا « هنسوت » ثم رجونا إلى الدكتور طه حسين أن يعطف على فاء السببية فينصب المضارع بعدها متى تقدم مسوغ النصب .. والله الموفق إلى الصواب »

سبحان الله يا أستاذ ! ويا عجبا لك ولشيخك !! كيف غاب عنكما أن فاء السببية التى ينصب المضارع بأن مضمرة بعدها هى التى تسبق بطلب أو نفى ؟ وأين الأمثلة التى سقتها من ذلك .. ؟ إن الفاء فى هذه الأمثلة فاء العطف . أما عبارتك التى خطأك فيها الشيخ فما هى علينا ! وأما قول الشاعر « يريد أن يعربه فيعجمه » ففيه الفعل « يعجم » معطوف على « يريد » وكلاهما مرفوع ، وأما كلام الدكتور طه حسين « يريدون أن يضحكوا ... الخ » ففيه الفعل « يدخلون » معطوف على « يريدون » وكلاهما مرفوع أيضا ، وليس فيه نصب محقق ولا غير محقق.. وإذا كان الدكتور طه حسين يلحن كثيرا فى مثل ذلك .. فما أفصح هذا اللحن !

وبعد فأرجو أن تكون هذه المسألة من الأستاذ بريرى « هفوة عالم » ولعل خجلته منها تدعوه إلى التبين والتحقق فيما بعد

رسالة الشباب فى الكفاح :

ألقى الأستاذ كامل الشناوى بك يوم السبت الماضى بجمعية الشبان المسلمين ، محاضرة قيمة موضوعها « رسالة الشباب فى الكفاح الشعبى » تناول فيها الموضوع تناولا أثار الإعجاب والحماسة فى نفوس المستمعين

حث الأستاذ الشباب على الغضب لكرامة الوطن ، وقال : إن واجبكم أيها الشباب أن تحاربوا الرضا وأن تحاربوا القناعة أيضا ، فالقناعة فى طلب المال غنى ولكنها فى طلب الحق فقر وفاقة !

وعرض للتحالف الذى يطلبه أعداؤنا. فقال : لماذا نتحالف أنتحارب أم لندافع ؟ إننا لا نطمع فى غزو ولا فى استعمار حتى نحارب . أما الدفاع فإن الشعوب تدافع عن حريتها ، وحريتنا هم غاصبوها ، فلن يكون دفاعنا إلا موجها إليهم . إنهم يخيفوننا بالخطر الروسى ، فعلى أى شئ نخاف عليها .. ولكنا سنأخذها بأيدينا ، وبعد ذلك نعرف من نعادى ومن نصادق ، سنعادى الدولة التى تعتدى علينا ولو كانت روسيا القوية ، وسنصادق الدولة التى ترعى حقنا ولو كانت تركيا الضعيفة !

وناقش الحلف الرباعى الذى رفضته مصر هكذا : نبتت فى أمريكا فكرة تدعو إلى نفض يد أمريكا من مساعدة بريطانيا فى منطقة الشرق الأوسط . وفرنسا التى استسلمت فى الحرب الماضية من أول طلقة مدفع ، ستسلم فى الحرب القادمة عند أول صفارة إنذار .. وتركيا متاخمة لروسيا ، لروسيا ، فهل ستحمى نفسها أو ستحمينا .. ؟ ستبقى إذن مع بريطانيا وحدنا ، وبريطانيا لم تعد إلا ذكرى لقوة ذهبت ولن تعود ، فهل نتحالف مع الذكريات .. ؟

وضرب الأستاذ الشناوى مثلا — لوجوب مواجهة العدو القوى ولو بقوة أقل من قوته — أبا أيوب الأنصارى ، إذ خرج إلى القتال وهو شيخ هرم ، فأراد أصحابه منعه . فقالوا له : إن الله تعالى يقول « ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة » فقال لهم : لا تفسروا كتاب الله على هواكم .. إنما هذه الآية نزلت فينا معشر الأنصار لكيلا نقعد عن الجهاد فنهلك ، فما التهلكة إلا القعود عن الجهاد . .

عباس خضر

ظهر المجلد الثالث
من كتاب
وحى الرسالة
للأستاذ أحمد حسن الزيات بك